الجيش اليمني والاعلام المعادي!

لقد تعرض الجيش اليمني خلال الأزمة السياسية الراهنة، ولايزال لحرب نفسية مكثفة عبر مختلف الوسائل والتقنيات المتطورة، التي أرادأعداء الجيوش- من خلالها- كسر إرادة الشعب ليتفرّدوا بالنظام ويُجهزوا على دولته ومن بقي فيها بالسلب والنهب والتخريب.. وعلى الرغم من أنّ هناك الكثير من تقنيات الحرب النفسية التي استخدمت ضد أبناء الجيش خلال الأزمة السياسية، إلا أنّ أبرزها كان سلاح الغموض والتعمية، الذي استخدمه أعداء الجيش والوطن بكفاءة عالية خلال التغطية الإعلامية التي صاحبت جريمة جمعة ١٨ مارس، ومابعدها من الأحداث التي تحولت إلى مايشبه عملية غسيل دماغ لـ٢٥ مليون يمني.

احمد عمر الاهدل

وعبرماكينة إعلامية ضخمة وبمشاركة محلية وإقليمية ودولية استطاع أعـداء الجيوش توجيه منصاتهم الاعلامية تجاه الجيش اليمني بهدف استدراج الوحدات العسكرية والأمنية بصورة عامة، وأفراد تلك الوحدات بصورة خاصة، إلى بيئة سياسية غامضة، تجرهم إلى أعماق مجهولة ولفترة طويلة من جهة، وتحطيم معنوياتهم وولائهم الوطني والعسكري من جهة أخرى، بغرض إضعاف قدرتهم على الرؤية الواضحة، التي تمكنهم من استظهار وفهم الأهداف، واستيعاب الأوضاع الجارية، والمواقف الراهنة، ليسهل لهم فكفكة الجيش وتمزيقه كما يشاؤون.. حيث تؤدي حالة الغموض، إلى إصابة الشخص بحالة عصبية مزعجة، تتميز بالحيرة والتشويش، والارتباك وعدم الفهم، ويصاحبها حالة نفسية شديدة، من الانزعاج والتوتر والقلق والتوجس والإحباط والغضب، بل وقد تؤدي إذا ما استمرت لفترة طويلة، إلى انهيارمعنويات الفرد، واضطراره إلى تبني تصرفات سلبية تسيئ إليه وإلى من حوله، وتصرفه عن هدفه المنشود إلى فخ مقصود من التعمية والغموض وعدم الرؤية والوضوح. وبالتالي: تجريد قادة الجيش من القدرةعلى السيطرة، وكذلك القدرة على استنتاج الحقيقة، أوتوقع ماستؤول إليه الأوضاع في قادم الأيام.

ومع ذلك استطاع الجيش أن يواجه تلك الحملة الإعلامية الشرسة، بعقيدة صلبة، وروح معنوية عالية، كشفت بجلاء عن العظمة والمكانة الاجتماعية، التي يحتلها الجيش وقاداته في أوساط مجتمعه، المتمثلة في مواقفه البطولية عبرتاريخه العسكري الوطني، الـذي أثبت بما لايـدع مجالاً للشك اخـلاص ووفاء قاداته وبسالة منتسبيه، وتضحيات وصمود قواته، وثبات وحداته، كما كشفت تلك المماحكات السياسية عن حقيقة العداء الأسود على الجيش وقاداته الذي يحمله أصحاب القلوب السوداء، أولئك النفر الذين عاشوا مسامير شائكة، في بيادات الجيش اليمني، ووجدوا هذه الأزمة السياسية فرصة سانحة، لإفراغ سمومهم وسكب أقوالهم بكلمات بذيئة نتنة على الجيش ووحداته العسكرية والأمنية، عندما جردوه من عقيدته العسكرية، وولائه الوطني، ورموه زوراً وبهتاناً بتهم كاذبة استخدمها ضعاف النفوس لتحقيق مصالح سياسية رخيصة.

والحقيقة أنّ تلك الضربات الاعلامية المؤلمة، شكلت دافعاً قوياً للجيش، وجعلته يتخذ أروع المواقف البطولية، على كل المستويات، في الـولاء والوفاء والاخلاص للقيادة والشعب والوطن، ومكنته كثيراً من أن يستمد قوته من شدة الهجوم الاعلامي المعادي، وآلام الجراح النفسي والمعنوي، ليستعيد تنظيمه القتالي على عجلة من الأمر، ويحافظ على ترتيبه الأمني في الجنبات والمقدمة والمؤخرة والوسط، في تنسيق حركي، وتنظيم قتالي فريد، ساعده أو جعله يضرب طوقاً نادراً من الاصطفاف والالتفاف الأمني حـول المشير الركن/ علي عبدالله صالح الرئيس السابق، في المواقف الحرجة من العدوان، قلما يفعل جيش مثله، ليعطي بذلك لأعداء الجيوش قاطبة، درساً في الاخلاص والولاء والوفاء، الذي يُستحال أن يخالطه الغدر والخيانة والتمرد والانشقاق.

لقد فعل ذلك كله في حين كانت مجنحاته القتالية- التي يستطيع التحليق والتلويح بها لإظهارذراع القوة- تواجه حصاراً قبلياً جائراً في أرحب، ويُقتل أفرادها في المهرة والمكلا وشبوة، باستهداف إرهابي خبيث، بالمتفجرات والأحزمة الناسفة.. بينما المؤخرة، في مارب والجوف، كانت تواجه هجوماً عنيفاً شرساً، مليئاً بالجحود والنكران، طافحاً بالخبث والحقد والعداء، قلما واجهه جيش، صحيح سقطت الأحزمة الأمنية للجيش في محافظة الحوف، إلا أنه قدّم ثلاث وحدات قتالية، الصاعقة ووحدة الدفاع الصحراوي، والوحدة التابعة لقوات الأمن المركزي، كانت من خيرة وحدات الجيش اليمني، في معركة غادرة بكل ماتعنيه الكلمة من معنى، استخدم أعداء شعبنا كل أساليب الغدروالخيانة، للفيد والاستحواذ والغنيمة، يصعب على اللسان والقلم وصفها..

ليلٌ سرى في الجوف كنّه على بغداد
أمسى بها جيشنا يعانق القدرُ
خرجت كتائبه من مارب الموت تزحف على إمداد
فما بدا لها الحزم إلا في دجى الفجرُ
تردت ثياب الموت فما تردد لها
الليلُ إلا وهي سندسٌ خضرُ

أمّا في المقدمة، فقد كان أبناء الجيش، يتسابقون إلى الموت في محافظة أبين، تلك البقعة الجغرافية المعقدة، التي يتمنى فيها المرء شربة ماء تطفئ ظمأه، أو قطعة قطن يسد بها جروحه الغائرة، أو حبة سيرادون توقف دماءه النازفة، هناك حيث عقد منتسبو الأمن المركزي والحرس الجمهوري، لأنفسهم لواءً مكتوباً عليه (اطلبوا الموت توهب لكم الحياة) ونصبوا لأنفسهم حراجاً بالمزاد العلني ليهبوا دماءهم وأرواحهم في سبيل الوطن، بثمن مؤجل عربونه (إنّ موعدكم الجنة) وفي مواجهتين تكتيكية ونوعية، استطاع الجيش- وبمساندة اللواء الثالث مشاة جبلي حرس، وقـوات الأمن المركزي - تحقيق انتصارات خاطفة، على عناصر الارهاب، في أقلّ من ثلاثين يوماً.

أما في الوسط أو القلب فقد استطاع الجيش أن يسيطرعلى حرب الحصبة، ويقطع أذرعها المتحركة، ويطفئ نيران ألسنتها الملتهبة، بأقل كلفة وخسارة، وأن يمتص بعقيدته العسكرية الصلبة آثـار ذلك الهجوم الاعلامي المكثف، وأقـول (المكثف) لأنّ الجيش اليمني لم يكن له غطاء إعلامي محترف يساعده على فضح الإشاعة المحرقة والمضللة، وذلك بسبب الانقسام الحاصل في الاعلام الوطني، وانهزام الاعلام الرسمي من ثاني يوم للمواجهة، وانسحابه إلى الخطوط الدفاعية، ماجعل الخطوط الأمامية للجيش غائبة تماماً من التغطية الاعلامية بالشكل المطلوب على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وهذه مسألة خطيرة من الناحية العسكرية، خدمت الطرف الآخر وساعدته كثيراً على نقل مايجري من صراع سياسي على الساحة اليمنية، بالصورة التي تجعل المراقب والمحلل السياسي المغرض، يضفي عليها بعض المغريات والمثيرات السياسية التي تشدُّ من انتباه الخبير والمتخصص العسكري الأجنبي، ولأنّ الاعلام في المفهوم العسكري، دائماً يتواجد في الخطوط القتالية التي يتواجد فيها الجيش، فإنّ ثبات الاعلام الرسمي في خندق الدفاع، طوال الأزمة، دون تقديم أو تأخير، جعل المراقب والمحلل العسكري يعتقد أنّ الجيش يواجه ضربات مؤلمة في خطوطه الدفاعية، وهو مايعني بالضرورة أنّ التقدم في المعركة للطرف الآخر وليس للجيش، وهذا المفهوم الخاطئ شكل كوابح قوية على الجيش ومواقفه على الأرض، وفي نفس الوقت شكل على الجيش وقيادته العسكرية والسياسية ضغوطاً مادية ومعنوية وسياسية، على المستوى الإقليمي والدولي، وهو ماشجع الطرف الآخر على ضرب المركز القيادي للجيش، في جامع النهدين، وقد استطاع الاعلام المعادي أن يروج لتلك الجريمة الشنعاء بطريقة مخيفة ومبتذلة، اهتز لمثلها جيش النبوة الأولى، في معركة أحد، وارتبك لمثلها جيش كربلاء، في كاظمة العراق، بينما الجيش اليمني واجه ذلك الموقف بعقيدة صلبة وعزيمة لاتلين، فلو أنّ الجيش اليمني، كما يقول الحاقدون، (جيش عائلي) لكان سيلتف حول العميد/ أحمد علي، أو طارق أو يحيى، حتى ولو من باب الإنسانية والمواساة، لكن ماكان لجيشنا الوطني أن يفعل ذلك، وهوالجيش اليمني العظيم، بل لقد وجد هؤلاء القادة في مقدمة صفوفه، للالتفاف حول نائب القائد الأعلى حينها المشير/ عبدربه منصورهادي، وناصروه وآزروه، حتى وصل إلى الانتخابات الرئاسية المبكرة، فكانوا أول من مد يد المبايعة على السمع والطاعة، دون تذمر..

ياقوم إنّ هؤلاء البرابرة، الذين يحتشدون أمام أسوار جامعة صنعاء، لم تكن أنفسهم لترضى بكتم أنفاسهم أمام تلك الأسوار، ولا لترضى بالتوقيع على المبادرة الخليجية وآليتها، إلا لمّا رأوا بأمّ أعينهم أنّ في الأمن المركزي والحرس الجمهوري قوة عاتية تمتلك كل مبررات الغضب أمام حماقة المتمردين.

إنّ قوة- بل حامية صغيرة من قوات النجدة، كسرت هيبة المشيخة الرعناء في الحصبة، وحطمت أسطورة الفرقة المدرعة في مواجهات غادرة أمام الداخلية، اعتبرها أفـراد النجدة مواجهات خاطفة، وبالتالي فضلوا خوضها رجالاً، لمواجهة ركبان الفرقة الغادر الذي أصبح مابين شاردٍ وهاربٍ، وأسير وقتيل.. إلا أنّ كل تلك المواقف التي سطرهاً الجيش خلال الأزمة السياسية، لم تجد لها من الشعب أي تضامن شعبي هادر، يرفض التفتيش في النقاط الأمنية المصطنعة، ويلجم هذا الاعلام المبتذل الذي مازال يمارس الاساءة المتعمّدة والتحطيم المعنوي المدروس على الجيش بكل تشكيلاته العسكرية والأمنية، وبصورة يومية..

نحن وسوريا.. والمتشابهون الثوريون..!!

< الكثير من الدول والمنظمات التي أيدت وساندت المعارضة السورية في الداخل والخارج، ودعمت بقوة ما يسمى الجيش الحر، باتت تشعر اليوم بالخجل وهي تتناول الأحداث المؤسفة في سوريا، فلم يعد في مقدورها أن تكذب كثيراً وأن تزيف حقائق ما يحدث من جرائم وحشية وهمجية ترتكبها فصائل وكتائب ما يسمى الجيش السوري الحر، فعلى استحياء وشعور فاضح بممارسة النفاق، مازالت تتكلم عن ثورة في سوريا وكأنها تتكلم عن فضيحة وسقوط أخلاقي وإفلاس قيمي في المواقف، لإدراكها أن الثورة التي يقوم بها مرتزقة وارهابيون ومحترفو الجريمة باسم الدين والطائفة، من ذوي الضمائر الصدئة والعقول الموغلة في التخلف، لا يمكن أن تكون ثورة وانما سلوك فوضوي مشين.

محمد علي عناش

نعم، لم يعد بمقدورهم أن يكذبوا كثيراً، فقد باتوا يشعرون أنهم استنفدوا كل ما في جعبهم من كذب ومن تضليل عن هذه الثورة/ اللعنة، التي لم يستثنِ قبحها وبشاعتها أحداً حتى الفنان محمد رافع..

باستثناء قطر وتركيا وأذنابهم في المنطقة، فمازالوا يتفننون في احتراف الجريمة والخداع، يثورون في سوريا واليمن، لكن على كل شيء جميل حتى على الاخلاق والقيم والضمائر الحية، مازالوا يعشقون الفوضى والدمار، وتستهويهم مناظر الدماء والجثث بشكل يومي على الطرقات وفي الحارات والأزقة، مازالوا يبحثون في كل مكان عن مزيد من المرتزقة وقطاع الطرق كي يلبسوهم عباءة التوحيد والجهاد، ثم يرسلوهم الى سوريا لكي يمارسوا الكفر قتلاً واغتيالاً وامتهاناً للكرامة واستباحة للأعراض، مازالوا يعلّبون الجريمة ويصدرونها الى كل بلد عربي، وابتكروا في ذلك كل ما تجود به قرائحهم وضمائرهم الميتة، حتى البسكويت كاتم الصوت، لم يستثنوه، فقد خصوا به اليمنيين لقتلهم دون ضجيج..

المتشابهون الثوريون في كل مكان عربي، يشربون على هذا الايقاع المسخ والعقيم، نخب الفوضى والجريمة الثورية كلاً بطريقته، فكما ينتشي ويتلذذ حاكم قطر حمد بن خليفة عندما يقايض النفط بالدماء والجثث والدمار، يفعل أيضاً يوسف القرضاوي وجحافله المجاهدون، كمسطولين يمارسون قتل وذبح الابرياء تقرباً الى الله زلفى!!

هو الآخر برهان غليون كمفكر تقدمي يساهم في صناعة اللحظة بهذا الشكل، فمايزال منتشياً في شارع الشانزليزيه بباريس، يسهب في الكلام لجموع المحبطين والمأزومين، عن الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي، وعن سوريا المستقبل التي لا يعلم بعد أنها صارت تحت الأنقاض، لأنه لم يفق بعد من نشوته وغيبوبته التي جعلته يتساوى مع تتار العصر عندما يخاصمون بهذا الشكل، وبقدر ما ينتشي غليون أكثر ويتكلم أكثر تتدفق عليه من كل مكان الـدولارات والحوالات أكثر.. «الفضائية اليمنية» عندما صارت نسخة مكرورة من «سهيل» صارت تنتشي بطريقتها وتتشابه بطريقتها، في غض الطرف وقلب الحقائق، وبشكل لا يشعرك بأنك أمام قناة رسمية ولسان حال الدولة وحكومة الوفاق، وانما لسان حال آخر.. ففي الشأن السوري مثلاً ترفع من شأن المرتزقة وتتار العصر كأحرار ومجاهدين وثوريين، ويضعون دائماً النظام والجيش السوري الوطني والقومي في دائرة الاتهام والادانة، لأنه يدافع عن السوريين وكرامتهم ويدافع عن الدولة والنظام العام في سوريا كي لا يسقط بيد هؤلاء التتار الجدد الذين يعيشون العصر بذاكرة أجدادهم ويجترون بطولاتهم في تدمير بغداد واحراقها وتدمير مكتبتها العظيمة تحت حوافر خيولهم.

«الفضائية اليمنية» تتشابه بطريقتها عندما تتناول الوقائع والأحداث بالمقلوب حتى في قضية صفقة المسدسات كاتمة الصوت التي تم ضبطها في ميناء عدن، لم تهتم كثيراً بتوجيهات رئيس الجمهورية بالتحقيق في الموضوع وكشف الجناة ومن يقف وراءهم، وتفعيل هذه القضية اعلامياً الى أعلى درجة ممكنة، كونها قضية وطنية تتعلق بأمن واستقرار وسيادة البلد، وانما اهتمت كثيراً بتصريحات المسئول التركي الذي سارع الى نفي أن تكون الصفقة قادمة من تركيا، وتتبنى مواقف وتصريحات الأطراف التي تريد أن تتلاعب بمجريات التحقيق في هذه القضية الخطيرة كي تُقيَّد في النهاية ضد مجهول.

ماتزال الثورة قائمة، وفي المقابل ماتزال الجريمة قائمة، لكن ضمن سيناريو واحد وأدوات واحدة وقوى متعددة واحدة.. سنتان من هوس الربيع وجنون الاحـلام والتطلعات، ومـن انفلات عقال الوعي والغريزة، سنتان من حكاية الثورة التي صارت أحداثها أشبه بحفلة تنكرية مازالت مستمرة حتى الآن، أو أشبه برواية «ثرثرة فوق النيل» للروائي الكبير نجيب محفوظ، لكن بمزاج جماعي كبير بوسع الساحات وتعدد العوامات بتعدد الخيام.

الذي حدث ومايزال يحدث حالة غير طبيعية، هي أقرب ما تكون الى الانفجار الاجتماعي متعدد الدوافع والغرائز، لم يجابه بقوى عربية تاريخية، للملمته واعـادة صياغته واخراجه بشكل منطقي والدفع به في مسار التغيير السليم والممكن، وانما تم احتواؤه من قبل القوى المعيقة للتغيير والمعادية للعصر والرافضة للدولة المدنية، باعتبارها دولة المؤسسات والمواطنة المتساوية والحقوق المصانة والمكفولة، وباعتبارها دولـة المجتمع والعقل والاختيار والإرادة البشرية، لذا لم يوقظوا فينا روح المدنية وثورة السلام وروح التصالح والوفاق، وانما أيقظوا روح العصبية وغريزة التسلط والتناحر والتشظي.

قطر وتركيا تعشقان الدماء واحتراف الجريمة

دستورعائلي

تُرى بعد الذي حصل هل أدرك البعض شيئاً عن أخلاق الثورة والتغيير ومنطقية الفعل الثوري؟ هل أدركوا أن الحرية تسقط قيمتها وأخلاقها عندما تمارس أو تُنتزع عبر اسقاط الدولة؟ هل أدركوا أن اسقاط الدولة، لن يصنع ثورة مستقبلية؟ وانما ثورة ارتدادية ستعيدنا الى زمن ما قبل الدولة، زمن الغزو والكر والفر والبحث عن لحظة أمان واستقرار؟ والسبب في ذلك أن الفعل الثوري لم يتكئ على ارادة صادقة في التغيير، وانما كانت هناك ارادة سطو واستحواذ ووعي عميق بالفيد والغنيمة.

هل أدركـوا أن بإمكاننا أن نتغير وأن نحرك العجلة الى الأمام، عندما تتملكنا ارادة الحوار الجاد والتصالح والوفاق، وارادة الاصلاح الشامل، بمزيد من بناء الدولة، وحسن الاختيار لقوى التغيير وأدوات التغيير وعلاقات التغيير، هذه هي المعادلة المفقودة في هذا الجنوح العربي.. منذ البداية كنا ندرك جيداً هذه المسألة، لذا أدركنا أن الأمير القطري الذي يحكم رعاياه بدستور عائلي في غاية الامتهان والمصادرة لحقوق وحريات المحكومين، المادة الأولى منه تحصر الحكم في أسرة هذا الأمير وينتقل الى الأبناء عبر من يضع ثقته فيه الأمير، لا يمكن أن ينشد الحرية والديمقراطية والدولة المدنية للآخرين وأن يكون صادقاً ومخلصاً لتطلعات الشعوب في الحرية والتغيير السلمي..

وهذا بالفعل ما حدث ومايزال يحدث، لأنه مايزال ايضاً، الإصرار القطري والتركي قائماً وفاعلاً على اكمال المشوار والعبث ببنية ووحدة الشعوب العربية وبمؤسساتها وانجازاتها التاريخية.. الأحداث في المنطقة العربية أسقطت بالفعل أنظمة، لكنها لم تقم ديمقراطية ولا حرية ولا سلماً اجتماعياً ولا مواطنة متساوية، ولا تنبئ أنها سوف تحقق ذلك، غير أنها حتى اللحظة تشير الى أكثر من مائة وعشرين ألف قتيل، وضعف هؤلاء جرحى ومعاقون. أحداث الجنوح العربي، طالت بعبثها كل ما هو ايجابي، وبعثت ما هو سلبي وكارثي، كالطائفية والمذهبية والتطرف وكل العصبيات التي تحتكم الى منطق القوة ولغة السلاح وغريزة الاستحواذ والتسلط، حتى الآثار والموروث الحضاري التاريخي لم يسلم من العبث والتدمير.

اليمن كانت أوفر حظاً، كون الأحداث فيها لم تتمكن أن تجرها الى استنساخ النموذج الليبي أو السوري، رغم كل المحاولات العنيفة وضخامة التمويل وتوافر كل المقومات للدفع بها في النهاية الى خيار الفوضى الشاملة، إلاّ أن الأمر هذا لم يحدث.

يستلزم منا الأمر أن نبحث في هذه المسألة، كي نكتشف القوة التي حالت دون حدوث ذلك، وحاصرت مشروع الفوضى الشاملة من جميع الجوانب، نحن لا نشير بالضرورة الى اشخاص بالرغم من أن الأمـر يفترض ذلـك، وانما يهمنا أن نشير الى أن ارادة التغيير صارت هي القاسم المشترك لـدى جميع القوى الوطنية الفاعلة والمخلصة.

أما من يحاول أن يلجأ الى تصنيف اللحظة وأن يجتر الماضي ويسد المنافذ والقنوات، لا يريد لإرادة التغيير أن تمضي في مسارها السليم.

اللحظة تتطلب من الجميع التطهر والتعاطي معها بذهنية جديدة ممتلئة بالتفاؤل والنظر الى المستقبل.. اللحظة تتطلب كتلة تاريخية تستوعب الأمر جيداً وأنا متأكد أن اليمنيين سوف يخرجون من وسط هذه المنظومة من التناقضات والمراوحات والعدمية، بنموذج راقٍ وبمشروع نهضوي كبير..